روح الله يرف على وجه المياه

مجلة الكرازة السنة ٤٧، عدد ٢٣-٢٤، ١٤ يونيو ٢٠١٩

في قصة الخلق سجل لنا الوحي الإلهي: "وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله **يرف** على وجه المياه" (تك١:٢). وكلمة يرف في أصل الترجمة العبرية هي "راخاف" وهي تعني احتضان الطائر للبيض حتى يفقس. ونفس هذه الكلمة تكررت في سفر التثنية في قول الرب: "كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه **يرف** ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه" (تث٣٢:١١). يعني ذلك أن الوحي الإلهي قصد أن يوضح لنا أن الروح القدس منذ البدء كان يرقد على الأرض كما ترقد الدجاجة على بيضها محتضنة إياه حتى يفقس. ومن المعروف أن الدجاجة عندما تحتضن البيض تنزع الريش من صدرها حتى يحافظ جلدها الدافئ على دفء البيض، وحتى يبقى هذا الريش المنزوع كعازل للعش. والدجاجة لا تقوم من على البيض سوى مرة واحدة في اليوم لتأكل وتشرب ثم تعود سريعاً لترقد على البيض من جديد حتى يفقس.

وإن كان السيد المسيح قد علمنا أن نصلي قائلين: "يا أبانا الذي في السماوات" إلا أن الكتاب المقدس يتكلم في مواضع كثيرة عن "أمومة" الله. وفي أغلب الأحيان ترتبط أمومة الله في هذه المواضع الكتابية بالروح القدس. ومن أمثلة ذلك: "كالوالدة أصيح. أنفخ وأنخر معاً" (أش٤٢:١٤)؛ "هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساكِ" (أش ٤٩:١٥)؛ "فترضعون وعلى الأيدي تُحملون وعلى الركبتين تدللون. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تُعزون" (أش٦٦: ١٢-١٣)؛ "بل هدأت وسكت نفسي كفطيم نحو أمه" (مز١٣١:٢). أما في قصة الخلق، فقال: "فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم" (تك١:٢٧). أي أن الإنسان الذي هو المرآة العاكسة لصورة الله أظهر بخلقته أن الله، الذي لا جنس له، هو أب وأم بآن واحد!

وفي قصة نيقوديموس يرد قول صريح للسيد المسيح عن الروح القدس الذي يلد مثل الأم حيث قال: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣:٥). والأم الجسدية تشعر بمسئولية شديدة من نحو طفلها الذي تلده، فلا تكتفي فقط بولادته بل تعتبر تلك الولادة نقطة البدء في تعهدها له بالرعاية والتربية والتعليم حتى ينمو ويصير ناضجاً. هكذا أيضاً الروح القدس الذي نولد منه لا يتركنا يتامى، بحسب تعبير السيد المسيح، بل تبقى مسحته داخلنا ثابتة فينا تعلمنا عن كل شيء كما تعلم الأم ابنها عن

كل شيء بدءاً من كيف يأكل ويشرب ويمشي ويتكلم. والسيد المسيح وصف أيضاً الروح القدس بأنه "المعزي" ومن المعروف أن الأم هي أكثر من يعزي أبناءها في حضنها الذي يرتمي فيه الطفل الباكي المضطرب فيجد أمانه وسلامه. وبالتالي، يكون من الأرجح أن عبارة: "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" (نش٢:٦) تخص العمل الأمومي للروح القدس المعزي بالدرجة الأولى.

لقد أعجبني قول أحدهم: "الله هو أب يحبنا بقلب أم"!!

كل عيد عنصرة ونحن جميعاً متمتعون بأمومة روحه القدوس الوديعة الحانية!!

الأنبا يوسف

أسقف جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية